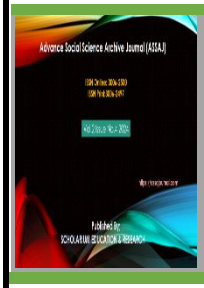

Advance Social Science Archives Journal
Available Online: https://assajournal.com
Vol.2 No.4, Oct-Dec, 2024. Page No. 403-412
Print ISSN: 30062497 Online ISSN: 3006-2500
Platform & Workflow by: Open Journal Systems

RESPONSIBILITIES OF PREACHER TOWARD HIMSELF IN THE LIGHT OF TAFSIR AL -VASIT LI 'I -QURAN -E- KAREEM BY MUHAMMAD SAYEED AL TANTAWI.

الداعى إلى الله ووجباته تجاه نفسه في" التفسير الوسيط للقرآن الكريم" لسيد محمد طنطاوي-رحمه الله-

Dr. Wahab Gul	Lectuere at International Islamic University Islamabad.
	Email: wahabgul4u@gmail.com
Dr. Abdullah*	PhD from Faculty of Usuluddin, Department of Dawah and Islamic Culture International Islamic University Islamabad & Faculty member Bahria university Islamabad Campus.
	Corresponding Email: m.abdullah344@gmail.com
Dr. Amin Uddin	Visiting Faculty member at Bahria University E-8 Islamabad Campus.
	Email: aminuddin.iiui@gmail.com
Dr. Gulam Hussain	Professor & Director student Affairs at PMAS Arid Agriculture University Rawalpindi.
	Email: ghbabar@yahoo.com

ABSTRACT

Dr. Sayed Muhammad al-Tantawi one of the prominent scholar .He was late Sheikh of Al-Azhar 1996 AD to 2010 AD. He was known for his moderate Islamic thought, which combine tradition and modernity. He played a prominent role in reforming Muslim society by mitigating intolerance hatred and ignorance. He was a great preacher and authors .He authored '' Tafsir el –vasit li 'I –Quran –e- Karim, which is modern Tafsir that contains specific role for proper methodology of dawah .and in this paper the researcher tries to uncover the responsibilities of a preacher toward himself in the lightTafsir of Dr Tantawi.

Key words: Responsibilities Preacher, Toward, Tafsirel –vasit li 'I –Quran –e- Karim, Dr. Sayed Muhammad al-Tantawi.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، الدّاعي إلى الهدى والحق والصراط المستقيم، وعلى آله ومَن دعا بدعوته إلى يوم الدِّين

أمابعد :

وسيقوم هذا البحث - بإذن الله-وجبات الداعى تجاه نفسه من خلال التفسير الوسيط للقرآن الكريم التي تفيد الداعية من عمليته الدعوية .

وقد جعلتُ هذا البحث في تمهيد، ومبحثين وخاتمة .

أما التمهيد فيتناول الأمور التالية :

التعارف للشيخ محمد سيد الطنطاوي-رحمه الله-، والتعريف بتفسيره "التفسير الوسيط "

والمبحث الأول: تعريف الداعي لغة واصطلاحاً ، وفضله، وأهميته فى العملية الدعوة إلى الله.

المبحث الثانى : وجبات الداعي تجاه نفسه من خلال " التفسير الوسيط للقرآن الكريم .

التمهيد :

التعارف للشيخ محمد سيد طنطاوي.

اسمه : هو "محمد سيد طنطاوي" الراحل

نشأته ومسيرته العلمية: وُلد شيخ الأزهر الراحل في قرية سليم الشرقية التابعة لمركز طما في محافظة سوهاج في 28 أكتوبر 1928م. بدأ تعليمه الأولي في قريته حيث حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني عام 1944م. بعد إتمامه للدراسة الثانوية، التحق بكلية أصول الدين وتخرج منها عام 1958م، ثم نال تخصص التدريس في العام التالي 1959م. حصل على درجة الدكتوراه في التفسير والحديث بتقدير ممتاز في 5 سبتمبر 1966م. عُيّن مدرسًا في كلية أصول الدين عام 1968م، ثم تولى عمادة كلية أصول الدين بأسيوط عام 1976م، وبعدها عمادة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين عام 1985م. شغل منصب مفتي الجمهورية في مصر في 28 أكتوبر 1986م، وفي 27 مارس 1996م تم تعيينه شيخًا للأزهر الشريف". (1) .

مؤلفاته:

لمحمد سيد طنطاوي عدة مؤلفات ومن أهمها كما يلى :

1. التفسير الوسيط للقرآن الكريم - خمسة عشرة مجلدًا
2. بنو إسرائيل في القرآن والسنة (وهو رسالته في الدكتوراة)
3. القصة في القرآن الكريم –مجلدان
4. أدب الحوار في الإسلام
5. الاجتهاد في الأحكام الشرعية
6. معاملات البنوك وأحكامها الشرعية
7. جوامع الدعاء من القرآن والسنة
8. أحكام الحج والعمرة
9. الصوم المقبول
10. الحكم الشرعي في أحداث الخليج
11. كلمة عن تنظيم الأسرة
12. السرايا الحربية في العهد النبوي
13. فتاوي شرعية
14. المرأة في الإسلام
15. عشرون سؤالاً وجوابًا
16. حديث القرآن عن العواطف الإنسانية
17. الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام
18. الفقه الميسر
19. تحديد المفاهيم
20. خطب الجمعة . (2)

ثناء العلماء عليه :

وقد أثنى على الدكتور طنطاوى عدد كبير من علماء الأزهر وغيرهم. يقول :

1-الدكتورعلى جمعة مفتى جمهورية مصر العربية"برحيل فضيلة الدكتور الشيخ محمد سيد طنطاوي، شيخ الأزهر، خسرت الأمة الإسلامية عالماً جليلاً وفقيهاً عظيماً، كان علماً بارزاً من أعلامها ونوراً مشرقاً في سمائها، ورمزاً شامخاً من رموزها العريقة. فقدت الأمة رجلاً أفنى حياته في خدمة العلم، والقرآن، والإسلام."(3)

2-ووصف الدكتور طه أبو كريئة نائب رئيس جامعة الأزهر الشيخ بأنه كان قيمة شامخة من القيم الإسلامية التى تعتز بدينها وكرامتها ,وكان الإمام في المقام الأول خادما لكتاب والسنة من خلال المتابعة الدقيقة لحفظ القرآن وإعلانه لشعار (من لم يحفظ القرآن فليس بأزهري) (4)

3- وقال الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر ،كان الدكتور طنطاوى من أكبر علماء المسلمين على الإطلاق في تفسير القرآن الكريم وكان ثانى اثنين ممن تصدوا لتفسير القرآن كاملا.

4- ومنهم **الشيخ يوسف البدرى** حيث يقول" الإمام الراحل خلف للمكتبة الإسلامية عشرات الكتب والمؤلفات في الفقه والتفسير والحديث والدعوة." [5]

وفاته :

"انتقل إلى رحمة الله صباح يوم الأربعاء 24 ربيع الأول 1431 هـ الموافق 10 مارس 2010 في الرياض عن عمر 81 عاماً، بعد أن تعرض لأزمة قلبية أثناء وجوده في مطار الملك خالد الدولي، حيث كان عائداً من مؤتمر دولي أقامه الملك عبد الله بن عبد العزيز لتوزيع جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام لعام 2010.تم نقل جثمانه إلى المدينة المنورة، حيث أقيمت صلاة الجنازة عليه في المسجد النبوي بعد صلاة العشاء في اليوم ذاته، ودفن في مقبرة البقيع".[6]

التعريف بتفسيره " التفسير الوسيط للقرآن الكريم.

أنزل الله القرآن الكريم لتحقيق مقاصد عظيمة تهدف إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإصلاح حياتهم الدينية والدنيوية.وكان الدكتور محمد سيد طنطاوي -رحمه الله- في تفسيره "التفسير الوسيط للقرآن الكريم" يحرص على توضيح هذه المقاصد والغايات، حيث كان يتعمق في تدبر آيات القرآن الكريم، ويشرح معانيها ويوضح مقاصدها. كما كان يهتم بأساليب الدعوة والتوجيه، ويوضح صفات الداعي والمدعو، ويتناول موضوعات الدعوة المختلفة مع مراعاة الشروط المعتبرة للتفسير. وسنتناول الحديث عن تفسيره "التفسير الوسيط للقرآن الكريم"عن أمور

وهي كتالى:

الأول: إسم كتاب لمحمد سيد طنطاوي في التفسير .

ثانياً: مدة التأيف .

ثالثاً: نسبة التفسير الوسيط للقرآن الكريم إليه .

رابعاً: منهج طنطاوي –رحمه الله- في التفسير الوسيط للقرآن الكريم

الأول: اسم كتاب لمحمد سيد طنطاوي في التفسير.

الدكتور محمد سيد طنطاوي –رحمه الله – اختار اسم"التفسير الوسيط للقرآن الكريم"لهذا التفسير، وقد أوضح مراده من هذه التسمية بقوله:"عند استعراض المكتبة الإسلامية،ستجد العشرات من كتب التفسير، منها القديم والحديث،ومنها الكبير والوسيط والوجيز، ومنها مايغلب عليه طابع التفسير بالمأثور، ومنها ما يغلب عليه التفسير بالرأي. ستجد أيضاً كتباً يغلب عليها الطابع الفقهي، أو البلاغي، أو الفلسفي، أوالصوفي، أوالعلمي،أو الاجتماعي،أو الطائفي،أوغير ذلك من الاتجاهات والميول التي تختلف باختلاف أفكار وثقافات ومذاهب المؤلفين.وستلاحظ أن بعض تلك الكتب محررة أو شبه محررة من الخرافات والأقوال السقيمة والقصص الباطلة، بينما البعض الآخر مليء بتلك الأمور. لقد استفدت كثيرًا مما كتبه المؤلفون حول كتاب الله تعالى، وها أنا ذا، أيها القارئ الكريم، أقدم لك تفسيرًا وسطًا، وقد بذلت فيه أقصى جهدي ليكون تفسيرًا علميًا محققًا، محررًا من الأقوال الضعيفة والشبهات الباطلة والمعاني السقيمة.وقد تجنبت الإسهاب في وجوه الإعراب، واكتفيت بالرأي أو الآراء الراجحة إذا تعددت الأقوال، وذلك لأنني حرصت في ما كتبت على إظهار ما يحتويه القرآن الكريم من هدايات شاملة، وأحكام سامية، وتشريعات عظيمة، وآداب فاضلة، وعظات مؤثرة، وأخبار صادقة، وتوجيهات نافعة، وأساليب بليغة، وألفاظ فصيحة".[7].

وهذا الاسم هو الشهير لدي العلماء ، وقد طبع هذا الاسم طبعاته المداوله ، وأشهرها طبعة دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، عام 1997م ، وهى النسخة التي إعتمدها الباحث.

ثانياً: مدة التأليف

هذا تفسير كامل للقرآن الكريم ، ومطبوع في خمسة عشر مجلد ، وأكمل الشيخ سيد طنطاوي هذا التفسير مدة خمسة عشر عام كما أشار إليه بعد فراغ من تصنيفه بقوله:"فإلى هنا- بحمد الله وفضله وكرمه وتوفيقه- أكون قد انتهيت من هذا التفسير الوسيط للقرآن الكريم، بعد أن قضيت في كتابته زهاء خمسة عشر عاما"[8].

ثالثاً: نسبة التفسير الوسيط للقرآن الكريم إلى المفسر

يدل على نسبة كتاب (التفسير الوسيط للقرآن الكريم) محمد سيد طنطاوي –رحمه الله- أمور عديدة ، ومنها :

1- تصريح عدد من المؤلفين ، الذين ألفوا عن طنطاوي –رحمه الله- منهم الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر، يقول:" كان الدكتور الطنطاوى من أكبر علماء المسلمين على الإطلاق في تفسير القرآن الكريم وكان ثانى اثنين ممن تصدوا لتفسير القرآن كاملاً"[9].

2- نص من قبل محمد سيد طنطاوي –رحمه الله- بعد فراغ تفسير كل سورة بقوله : "كتبه الراجي عفو ربه د محمد سيد الطنطاوى"[10].

رابعاً: منهج طنطاوي –رحمه الله- في التفسير الوسيط للقرآن الكريم

بين محمد طنطاوي –رحمه الله-منهجه فى مقدمة تفسيره بقوله:"أيها القارئ الكريم، أقدم لك تفسيرًا وسطًا، وقد بذلت كل ما في وسعي ليكون تفسيرًا علميًا موثوقًا،خاليًا من الأقوال الضعيفة والشبهات الباطلة والمعاني غير الصحيحة. ستلاحظ أثناء قراءتك لهذا التفسير أنني غالبًا ما أبدأ بشرح الألفاظ القرآنية شرحًا لغويًا دقيقًا، ثم أفسر المراد منها إذا كان السياق يتطلب ذلك. كما أذكر سبب نزول الآية أو الآيات - إذا كان موجودًا وكان مقبولًا - ثم أقدم المعنى العام للآية أو الجملة، موضحًا ما تضمنته من جوانب البلاغة والبيان، والمواعظ والآداب والأحكام، مؤيدًا ذلك بما يناسب المعنى من آيات أخرى، ومن الأحاديث النبوية، ومن أقوال السلف الصالح. وقد ابتعدت عن التوسع في وجوه الإعراب، واكتفيت بذكر الرأي أو الآراء الراجحة عند تعدد الأقوال، وذلك لأنني حرصت على تسليط الضوء على ما يحتويه القرآن الكريم من هدايات شاملة، وأحكام راقية، وتشريعات عظيمة، وآداب سامية، ومواعظ مؤثرة، وأخبار صادقة، وتوجيهات نافعة، وأساليب بليغة، وألفاظ فصيحة.[11] .

المبحث الأول:

تعريف الداعى ، وفضله ، وأهميته في العملية الدعوة .

الداعية لغة : "والدُّعَاةُ ،قومٌ يَدْعُونَ إِلَى بَيْعَةٍ هُدىً أَو ضَلَالَةً، واحدُهم دَاعٍ. وَرَجُلٌ داعِيَةٌ إِذَا كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بِدْعة أَو دينٍ"[12]

الداعى إصطلاحا: "وأن الداعى الحق هو الذي يدعو إلى الله على بصيرة، ويقين، وبرهان، عقلي، وشرعي"[13] .

تعريف آخر :"كل مسلم دل على خير، أو حذر عن شر، فهو داعية"[14].

تعريف آخر :"الدَّاعِي هو المكلَّف شرعًا بالدعوة إلى الله"[15].

وعرف الإمام ابن القيم [16] الداعى إلى الله "بأنه الذين يدعون إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحبته"[17]

المبحث الثاني: فقه الدعوة المتعلق بواجبات الداعى في التفسير الوسيط للقرآن الكريم ويشتمل على تمهيد ومطالب .

التمهيد :

إن الداعى مأمور بالسعى إلى إصلاح نفسه ،وقد ذكر طنطاوي قيام الداعية بواجباته ، ومنها إعداد نفسه للقيام بوظيفة الدعوة إلى الله ،حيث يقول عند تفسير قوله تعال:(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)[18]

فقال:"وأنه كما يجب على الإنسان أن يأتى من الأعمال ما فيه الخير والنفع، يجب عليه- أيضا- أن يدعو غيره إلى الدين، وينصحه بعمل الخير والبر، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحب لأخيه ما يحب لنفسه، وأن يثبت على ذلك، فلا يحيد عنه، ولا يزحزحه عن الدعوة إليه ما يلاقيه من مشاق"[19]

وقد جعلت الحديث عن واجبات الداعيةتجاه نفسه في مسألتين .

المسألة الأولى : الإعداد العلمي

المسألة الثانية : الإعداد الإيماني التربوي

قام الباحث ببيان تلك المسألتين ، مستشهداً بأقوال طنطاوي، من خلال تفسيره ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مبيناً وجه إفادة الداعية من ذلك ، في بناء العلمي والتربوي

المسألة الأولى : الإعداد العلمي

إن الداعية هو ناقل ومبلغ لكتاب الله وسنة رسوله، فكيف يمكن أن يتصور منه توضيح الحلال والحرام للناس، أو التفريق بين المعروف والمنكر، إذا كان غير ملم بأساسيات الإسلام وأصوله وأحكامه؟ لذا، من الضروري أن يكون على علم وبصيرة بما يدعو إليه، ليكون جديرًا بشرف الدعوة. وهناك العديد من النصوص التي تؤكد على أهمية العلم ومكانته، ومنها:

قوله تعالى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) [20]وعن معاوية –رضى الله عنه- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ}.[21]

وقد تناول طنطاوي أهمية العلم وقيمته في جوانب متعددة حيث بين ،حاجة الداعى إلى العلم، و بين فضل العلم وشرفه ،أنه وسيلة من وسائل السليمة لبلوغ لغاية ، وأبان ثمرته العلم بأنه سبب العصمة عن الإنحراف ، وكذلك يبين العلم معين على الخلافة في الأرض ، وأحياناً يبين أن العلم يقتضي وضعه في موضعه المناسب .

ومن شواهد الدالة على ذلك في تفسيره كما يلى :

1-حاجة الداعى إلى العلم لأنه وسيلة من الوسائل السليمة لبلوغ الغاية

في سياق بيان شرف العلم وفضله ، استخرج طنطاوي من الحديث عن الملأ من بنى إسرائيل، ما يبين حاجة الداعى إلى العلم و فضله وأثره ، وذلك عند قوله تعالى:(قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ: ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) [22]

فقال: "فساقت لنا قصتهم بأسلوب زاخر بالعظات والعبر، وأن الأمير يجب أن يكون له من قوة العقل وقوة الجسم وسعة العلم، وكمال التجربة- ما يقود به أمته إلى صالح الأمور، وأن العاقل هو الذي يسلك الوسائل السليمة لبلوغ غايته الشريفة، ثم يفوض الأمور بعد ذلك إلى الله" [23].

2-**ومن ثمار العلم العصمة من الإنحراف**

أبان طنطاوي أن العصمة من الإنحراف في عملية الدعوة ثمرة للعلم ، وذلك من خلال ذم المشركين ، وقد توصل ذلك عند قوله تعالى : (فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [24]

فقال:" في هذه الجملة يظهر التشديد على التحذير من عبادة الأوثان بدلاً من الله، لأن ارتكاب الخطأ من الجاهل هو أمر سيء، ولكنه من العالم ببطلانه يكون أكثر سوءًا ويستحق أشد الإنكار. كما تُظهر الجملة تحفيزًا للنفوس للابتعاد عن عبادة غير الله، فإن من يمتلك العلم لا ينبغي له أن يتصرف كمن لا عقل له، وهذا يمثل نوعًا من التربية العميقة، حيث يتميز المربي الناجح بجمعه بين الشدة في النهي عن السيئ وبين تحفيز الموعوظ ليبتعد عن القنوط. فالإنسان إذا ساءت ظنونه بنفسه، ضعفت عزيمته وقلت همته. وكما قال الشيخ ابن عثيمين: "إن أول ما يحتاجه الداعية إلى الله عز وجل هو أن يكون على علم مستمد من كتاب الله تعالى، ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أما الدعوة بغير علم فهي دعوة على جهل، وضررها أكبر من نفعها. " [25].

3- ومن أهمية العلم إنه معين للخلافة في الأرض

في بيان سياق العلم وأهميته ، ذكر الدكتور سيد طنطاوي –رحمه الله-من قصة آدم عليه السلام ما يبين أهمية العلم الذي يصلح للخلافة في الارض وذلك عند قوله تعالى:(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ..) [26]

فقال :"ومن الفوائد التي تؤخذ من هذه الآيات، أن الله- تعالى- قد أظهر فيها فضل آدم- عليه السلام- من جهة أن علمه مستمد من تعليم الله له، فإن إمداد الله له بالعلم يدل على أنه محاط منه برعاية ضافية، ثم إن العلم الذي يحصل عن طريق النظر والفكر قد يعتريه الخلل، ويحوم حوله الخطأ. فيقع صاحبه في الإفساد من حيث إنه يريد الإصلاح، بخلاف العلم الذي يتلقاه الإنسان من تعليم الله، فإنه علم مطابق للواقع قطعا، ولا يخشى من صاحبه أن يحيد عن سبيل الإصلاح،وصاحب هذا العلم هو الذي يصلح للخلافة في الأرض،ومن هنا، كانت السياسة الشرعية أرشد من كل سياسة، والأحكام النازلة من السماء أعدل من القوانين الناشئة في الأرض" [27].

المسألة الثانية : الإعداد الإيماني التربوي

الإيمان بالله –تعالى- هو كبرى النعم التي يكرم الله بها من يشاء من عباده، إنه أكبر من نعمة الموجودة من نعم الرزق والصحة والمتاع، قال الله عز وجل(يمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [28]والإيمان سببًا في صلاح النفوس والمجتمعات ،حيث أن الإيمان هو استشعار لمراقبة الله تعالى في كل وقت وحين، وبالتالي السعي الدائم لعمل الخير والابتعاد عن فعل الشرور والمنكرات وبناء عليه يجب على الداعية أن يغتنى بأعمال القلب من اخلاص القلب ، ومحبة له ،وخوف منه، وتوكل عليه لأنها الزاد الذي يعين الداعية على قيام الدعوة .

إن الشيخ طنطاوي –رحمه الله- قد أرشد إلى ضرورة إعداد الداعية ايماناً وتربوياً في عدة مواضع في تفسيره ، من أهمها ما يلى :

1-االتحذير من الإفراط والتفريط

دعا طنطاوي إلى تحقيق التوازن محذراً من الغلو والإهمال، مع تسليط الضوء على أضرارهما. وأفرد الإفراد بتحذير خاص نظراً لما يترتب عليه من مفاسد جسيمة، خاصةً أن الصالحين والدعاة معرضون لخطر الوقوع فيه، وذلك عند تفسير قوله تعالى:(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [29]

فقال:"أمر الله- تعالى-رسوله صلى الله عليه وسلم وأتباعه بالتزام الصراط المستقيم فقال- سبحانه-: (فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَمَنْ تابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) والفاء للتفريع على ما تقدم من الأوامر والنواهي. والاستقامة هي الاستمرار في جهة واحدة من غير أخذ في جهة اليمين والشمال والطغيان: مجاوزة الحد. ومنه طغى الماء، أى ارتفع وتجاوز الحدود المناسبة. والمعنى: لقد علمت- أيها الرسول الكريم- حال السعداء وحال الأشقياء، وعرفت أن كل مكلف سيوفي جزاء أعماله وما دام الأمر كذلك فالزم أنت ومن معك من المؤمنين طريق الاستقامة على الحق، وداوموا على ذلك كما أمركم الله، بدون إفراط أو تفريط، واحذروا ان تتجاوزوا حدود الاعتدال في كل أقوالكم وأعمالكم" [30]

فحاصل هذا التوجيه من اللسيد طنطاوي –رحمه الله –يسهم في حماية الدعوة من مفاسد تنشأ من غياب التوازن والاعتدال ، ينبغى للدعاة أن يجاهدوا أنفسهم بتربيتها على التوازن فهماً وسلوكاً ، مما يسهم في قيام بعمل الدعوى ، سالماً من الإفراط والتفريط

2- الإكثار من العبادات والتسبيح المهيئة للقيام بأعباء الدعوة :

أفاد طنطاوي-رحمه الله- أن الاجتهاد في العبادة يهيئ للقيام بأعباء الدعوة ، وأبان ثمرة العبادة وما فيها من نصر وعز ورفع حزن للداعية،وذلك عند قوله تعالى:(يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ... وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ) [31]

فقال في تفسيره:"اتركهم- أيها الرسول الكريم- ولا تكترث بهم. وامض في دعوتك إلى الحق، فعما قريب سيأتيهم اليوم الذي لن ينفعهم فيه مكرهم السّيئ، وكيدهم القبيح ، وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ فيه من عقابنا من أى جهة من الجهات، أو من أى شخص من الأشخاص .

وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ .. وبذلك ترى أن الله-تعالى- قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالإكثار من التسبيح له- عز وجل- في كل الأوقات، لأن هذا التسبيح يجلو عن النفس همومها وأحزانها"[32].

ويبين هذه المفهوم سيد قطب في تفسير ظلال القرآن" [33].

هذه الآية تدل على دور الصلوة والتسبيح في تحقيق النصر ورفع هموم ، فالداعى أحوج به أن يستغفر الله ويسبحه لأنه يقوم بعملية الدعوة ويحتاج النصر في دعوته .

4- أن يربي نفسه على العمل مما يدعو الناس إليه

مما يجب على الداعية في مجال الإعداد النفسى والتربوي ،أن يربي نفسه على العمل مما يدعو الناس إليه ، كى لا يفتر الناس عن الإستجابة له بسبب مخالفة علمه وعمله ، وقد نبه طنطاوي –رحمه الله – على ذلك عند تفسيره قوله تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ ، كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ) [34]

فقال: "والاستفهام في قوله- تعالى-:لِمَ تَقُولُونَ للإنكار والتوبيخ على أن يقول الإنسان قولا لا يؤيده فعله، لأن هذا القول إما أن يكون كذبا، وإما أن يكون خلفا للوعد، وكلاهما يبغضه الله- تعالى - . وناداهم بصفة الإيمان الحق، لتحريك حرارة الإيمان في قلوبهم، وللتعريض بهم، إذ من شأن الإيمان الحق أن يحمل المؤمن على أن يكون قوله مطابقا لفعله.

وقال-سبحانه-: كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ للإشعار بشناعة هذا البغض من الله تعالى- لهم، بسبب مخالفة قولهم لفعلهم، لأنه إذا كانت هذه الصفة عظيمة الشناعة عند الله، فعلى كل عاقل أن يجتنبها، ويبتعد عنها" [35].

وجاء في"منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر" أمر الله عز وجل بالعمل بما يدعو إليه الداعية، حذر من مغبة عدم العمل بما يدعو إليه" [36].

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم –"{يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه}"[37].

فالحاصل أن الداعى أحوج إلى العمل بما يدعو إلى الناس ،لأن الداعى الذي لا يعمل بعلمه يفقد المصداقية عند الناس، ويفضح يوم القيامة.

5- الاجتناب من الأحاديث التي لا خير من ورائها

توجيه الدكتور محمد سيد طنطاوي –رحمه الله- للدعاة مستفاد من قوله تعالى:(وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ) [38] فقال في التفسير الوسيط للقرآن الكريم "كنا في الدنيا نخوض في الأقوال السيئة وفي الأفعال الباطلة مع الخائضين فيها، دون أن نتورع عن اجتناب شيء منها، وأصل الخوض: الدخول في الماء، ثم استعير للجدال الباطل، وللأحاديث التي لا خير من ورائها" [39].

وفي هذا الكلام إشارة أن نجتنب من الأقوال التى تكون سبباً للجدال بين الناس ولا خير فيها ، وحال المجتمع لا يحتاج مثل هذا الكلام ، والداعى إلى أحوج إليه لأنه يدعو الناس إلى الإصلاح .

6- التخطيط والاستعداد للاحتمالات

مما يجب على الدعاة في مجال الإعداد التربوي والنفسي ، أن يربي نفسه على التخطيط والاستعداد للاحتمالات إقتداء بالرسل -عليهم السلام –وقد نبه على ذلك طنطاوي مستدلا بقوله تعالى:(قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ)[40] .

فقال في تفسيره :"وهنا تجد يوسف- عليه السلام- لا يكتفي بتأويل الرؤيا تأويلا مجردا بل يؤولها تأويلا صادقا صحيحا، ومعه النصح والإرشاد إلى ما يجب عمله في مثل هذه الأحوال، فقال: كما حكى القرآن عنه ، قالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً ،أى قال يوسف للساق: فارجع إلى قومك فقل لهم إن يوسف يأمركم أن تزرعوا أرضكم سبع سنين زراعة مستمرة على حسب عادتكم ، فَما حَصَدْتُمْ من زرعكم في كل سنة، فذروه في سنبله، أى: فاتركوا الحب في سنبله ولا تخرجوه منها حتى لا يتعرض للتلف بسبب السوس أو ما يشبهه إلا قليلا مما تأكلون، أى: اتركوا الحب في سنبله فلا تخرجوه منها، إلا شيئا قليلا منه فأخرجوه من السنابل لحاجتكم إليه في مأكلكم ، وفي هذه الجملة إرشاد لهم إلى أن من الواجب عليهم أن يقتصدوا في مأكولاتهم إلى أقصى حد ممكن لأن المصلحة تقتضي ذلك."[41]

كما جاء في " تفسير الشعراوي – رحمه الله -"[42] .

وجاء في "دليل الداعية"إن التخطيط مهم جدا لنجاح أي عمل، وأي عمل يفقد التخطيط والدراسة قلما ينجح. فإذا أردت أيها الداعية نجاحا لدعوتك فلابد من تطبيق منهاج الله في واقع الحياة، ولا بد من وضع الخطط التي تعالج مشكلات البلد البارزة ويركز على علاجها والقضاء عليها، ويعمل الداعية جهده لتثبيت المنهج الرباني ليؤدي دوره على منهاج النبوة الخاتمة "[43].

ومما يستخلص من دروس وفقه دعوي أن طنطاوي ما يلى:

يشير الطنطاوي إلى تخطيط يوسف عليهم السلام ،حيث أمر يوسف بترك الحب في سنبله وعدم الإخراج منها حتى لا يتعرض للتلف بسبب السوس أو غير ذلك ، وهذا تخطيط للسنوات المقبلة والداعى إلى الله أحوج بهذا التخطيط في الدعوة إلى الله لأنه يدعو إلى الله وبدونه يفشل .

7- تهيئة النفس لتحمل شدائد الدعوة ومخالفة الناس

في سياق بيان ما يجب على الداعية في مجال إعداد النفسى والتربوي للداعية ، أرشد محمد سيد طنطاوي –رحمه الله – إلى تهيئة النفس لتحمل شدائد الدعوة ومخالفة الناس مستدلا عليه بقوله تعالى: (كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ) [44]

حيث يقول في تفسيره : "وفيه تقوية قلب النبي صلى الله عليه وسلم، وتثبيت فؤاده، وتسليته عما يتقوله المشركون من أكاذيب وأباطيل، وإفهام الداعي إلى الله في كل زمان ومكان أن من الواجب عليه أن يكون قوى القلب في تحمل مهمته، مطمئن البال على حسن عاقبته، لا يتأثر بالمخالفة، ولا يضيق صدره بالإنكار" [45].

كما جاء في تفسير الشعراوي –رحمه الله- . [46]

وقد دعا طنطاوي-رحمه الله- الدعاة إلى الله إلى الثبات وعدم التأثر بمكر الكفر ومكائدهم عند القيام بواجب الدعوة ، وكذلك أوصي طنطاوي الدعاة إلى الله بالثبات على القيام بالدعوة مطمئن البال على حسن عاقبته ، ولو كثر المخالف وقل الناصر .

ومما يستخلص من دروس وفقه دعوي من كلام طنطاوي ما يلى:

وإن الداعية أن يتزين بصفات العلم والتربية، لأن للعلم أهمية عظيمة وفضيلة كبرى. فالداعية بأمس الحاجة إلى التعلم، لأنه يدعو إلى الله عز وجل. فإذا كان عالماً بالقرآن والسنة، فإنه يدعو إلى الله وفقاً لعلمه، ويعلم الناس ما أمرهم الله به، ويحذرهم مما نهى الله عنه، ويرغبهم ويرهبهم بما شرع الله. أما إذا كان جاهلاً، فلا ينبغي له الحديث فيما لا يعلم، لأنه قد يدعو إلى الإفراط أو التفريط.

والأمر الثاني هو ضرورة تربية الداعية لنفسه عند أداء مهمة الدعوة. ينبغي له أن يتحلى بالإخلاص وأن يتسم بالتوازن في الفكر والسلوك، لأن ذلك يسهم في أداء العمل الدعوي بعيداً عن الغلو أو التقصير. ويجب عليه أن يطبق ما يدعو إليه الآخرين، وإلا سيفقد مصداقيته أمام الناس ويفتضح أمره يوم القيامة.

مصادروالمراجع :

1-أخرجه البخاري في كتاب: العلم ، من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، رقم الحديث 3116.

2- أصول الدعوة ،عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: التاسعة 1421هـ-2001م .

3- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.

4- تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم .

5- دليل الداعية ، ناجي بن دايل السلطان ، دار طيبة الخضراء ، الطبعة الأولى.

6- زاد الداعية إلى الله (مطبوع ضمن كتاب الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين) ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفي: 1421هـ) ، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ، الطبعة: الأولى.

7-فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ، سعيد بن علي بن وهب القحطاني ، رسالة دكتوراه، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الطبعة: الأولى.

8- ظلال القرآن ، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، دار الشروق - بيروت- القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ

9-لسان العرب ،محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى .

10- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لأبى عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 هـ - 751 هـ) ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة ، الطبعة: الأولى.

11- مقال في جريدة المصري اليوم، لأحمد البحيري ويوسف العومى، 2010، ، بعنوان : وفات الدكتور محمد سيد طنطاوي – رحمه الله- م العدد 2097، الخميس .

12- كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفي: 816هـ) ،المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة: الأولى .

13- منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر ، لعدنان بن محمد آل عرعور ،جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة ، الطبعة: الأولى، 1426 .

---

[1] : مقال في جريدة المصري اليوم، لأحمد البحيري ويوسف العومى، 2010، ، بعنوان : وفات الدكتور محمد سيد طنطاوي –رحمه الله- م العدد 2097، الخميس 2010/3/11، ص12.

[2] :أحمد البحيري ويوسف العومى، 2010، مقال في جريدة المصري اليوم ، بعنوان : وفات الدكتور محمد سيد طنطاوي –رحمه الله- م العدد 2097، الخميس 2010/3/11، ص12.

[3] :المصدر السابق

[4] :أحمد البحيري ويوسف العومى، 2010، مقال في جريدة المصري اليوم ، بعنوان : وفات الدكتور محمد سيد طنطاوي –رحمه الله- م العدد 2097، الخميس 2010/3/11، ص12.

[5] : المصدر السابق

[6] :المصدر السابق

[7] :التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة: الأولى ، ج، 1،ص: 10. س

[8] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، 15،ص: 551.

[9] : مقال في جريدة الأهرام ، عمرو جمال، 2010، العدد 45020 (الخميس 2010/3/11، ص: 5. وأيمن همزة، مقال في جريدة اليوم المصري 2010، العدد 2097، (الخميس 2010/3/11، ص: 12.

[10] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ، ج،15،ص: 551.

[11] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة: الأولى ، 1997، ج، 1،ص ، 10.

[12] : لسان العرب ،محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ،ج،15، ص، 259.

[13] : فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ، سعيد بن علي بن وهب القحطاني ، رسالة دكتوراه، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الطبعة: الأولى، 1421هـ ، ج ،2، ص، 1086.

[14] :كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفي: 816هـ) ،المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م ، ج، 1، ص: 53.

[15] : أصول الدعوة ،عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: التاسعة 1421هـ-2001م ، ج 1، ص: 307.

[16] :هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي ولد سنة 691 وسمع على التقي سليمان وأبي بكر بن عبد الدائم والمطعم وابن الشيرازى وإسماعيل بن مكتوم والطبقة وقرأ العربية على ابن أبي الفتح والمجد التونسي وقرأ الفقه على المجد الحراني وابن تيمية . أنظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفي: 852هـ) ، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد/ الهند ، الطبعة: الثانية، 1392هـ/ 1972م ، ج 5، ص: 137.

[17] : مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لأبى عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 هـ- 751 هـ) ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة ، الطبعة: الأولى، 1432 هـ ، ج 1، ص: 153.

[18] : سورة العصر الآية : 3.

[19] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ، ج، 15، ص: 502.

[20] : سورة المجادلة الآية : 11.

[21] : أخرجه البخاري في كتاب: العلم ، من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، رقم الحديث 3116، ج، 4، ص: 85.

[22] : سورة البقرة

[23] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ، ج، 1، ص: 34.

[24] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ج، 1، ص: 73.

[25] : زاد الداعية إلى الله (مطبوع ضمن كتاب الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين) ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفي: 1421هـ) ، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م ، ج 1، ص: 9.

[26] : سورة البقرة الآية : 30.

[27] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،لمحمد سيد طنطاوي ج، 1، ص: 96.

[28] : سورة الحجرات الآية : 17.

[29] : سورة الهود الآية : 112.

[30] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ج، 7، ص: 284.

[31] : سورة الطور الآية :46، 48.

[32] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،لمحمد سيد طنطاوي ج، 14، ص: 52.

[33] : في ظلال القرآن ، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، ج 6، ص: 3402.

[34] : سورة الصف الآية : 2، 3.

[35] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،لمحمد سيد طنطاوي ج، 14، ص: 354.

[36] :منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر ، لعدنان بن محمد آل عرعور ،جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة ، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م ، ج 1، ص: 99.

[37] :أخرجه البخاري في صحيحه ، باب صفة النار وأنها مخلوقة ، رقم الحديث 3267، ج 4، ص: 121.

[38] : سورة المدثر الآية : 45.

[39] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،لمحمد سيد طنطاوي ج، 15، ص: 190.

[40] : سورة يوسف الآية : 47.

[41] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،لمحمد سيد طنطاوي ج، 7 ، ص: 370.

[42] : تفسير الشعراوي ، ج 11، ص: 7000.

[43] : دليل الداعية ، ناجي بن دايل السلطان ، ج 1، ص: 210.

[44] : سورة الأعراف الآية : 2.

[45] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي -رحمه الله ، ج: 5، ص: 244.

[46] : تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي ج 7، ص: 4040.